الأب سروج:

# السلطة الشعبية تنبثق من تضامن الفصائل الوطنية

عن دور الكنيسة وطبيعة الصراع في لبنان والوضع في طرابلس والكهنة « المقاتلين » ، كان الحديث التالي الذي اجرته الهدف مع الاب ابراهيم سروج ، الكاهن التقدمي ، الذي لم يغادر بلدته رغم الاحداث ، والذي عرف بمواقفه الوطنية .

وكان للاب سروج نشاط بارز في خدمة القضية الفلسطينية ، خصوصا اثناء سنوات دراسته في فرنسا ...

□ الاب ابراهيم ، كانسان مسيحي كيف ترى دور المسيحي في المجتمع ؟

● ليكون كلامنا واضحا ، اسمح لي أولا أن أقدم تعريفا للمسيحي . بالنسبة لي المسيحي هو الذي يؤمن بالمسيح الها وانسانا والذي يعمل رادته . انه مسيح اخر يتصرف كما تصرف المسيح ابن فلسطين اثناء حياته على الارض .

وبناء على هذا التعريف اجد ان ما قاله الاب ميشال حايك في كتابه « المسيح ولبنان وفلسطين » صحيح وهو « انه بين المسيحيين والمسيح تفاوت هائل ... واذا قوبلت حياتهم بانجيله لظهروا جميعا في حاله نفاق رهيب ... وانه ما من أحد يستطيع الادعاء بأنه مسيحي حقا ... والمسيحيون في أفضل الحالات هم طلاب مسيحية » .

وما دمت واحدا من طلاب هذه المسيحية اليك فهمي لدور المسيحي في المجتمع . وما أقوله لك هو خط اهتديت اليه مع بعض الاخوة الذين ما زلت واياهم نتعمق فهم مسيحيتنا وعيشها . هذا الخط او هذا الدور يقول : على المسيحي ان يأخذ على عاتقه قضايا أخيه الانسان ، ان يتبنى قضايا شعبه بأسرها ، ان يلعلم جراح اخيه ويضمدها وان يتعهد مصاعب بني قومه ويذللها .

□ وهل هذا الخط واضح في المسيحية ؟

الاب سروج : وعي الواقع من أجل تغييره ...

● هذا ما زلنا ندرسه ولكن ما وجدناه حتى الان كان لتأكيد صحته وقد بدأنا بمسك طرف هذا الخط من النبي موسى الى ان وصلنا للمطران كبوجي .

كلنا يعرف قصة موسى ( ١٥٠٠ ق.م ) ، فانظر ما فعله لما اصبح راشدا وواعيا كونه ابن شعب مضطهد ، والروايه على لسان بولس الرسول الذي يقول : « ولما كبر موسى ابى ان يدعى ابنا لابنة فرعون واختار المشقه مع شعب الله » ( عبرانيين ١١ : ٢٤ و ٢٥ ) . اي مع شعبه المضطهد والمستعبد والمهان لينقذه ويحرره ويطلقه الى الحياة الكريمة .

المسيح نفسه تحددت رسالته منذ الحبل به على لسان الملاك الى يوسف خطيب مريم التي ستلد « ابنا فتسميه يسوع لانه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم » ( متى ١ : ٢١ ) . وهذا ما فعله المسيح طيلة حياته بالتعليم والعمل وباقرانه القول بالفعل . « وكان يعلن بشارة الملكوت ويشفي الشعب من كل مرض وعلة » ( متى ٤ : ٢٣ ) راجع أيضا الموضوع نفسه في انجيل متى الاصحاحات ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ .

وتلاميذ المسيح تابعوا العمل نفسه في التبشير وخدمة الشعب بشفائه من جميع امراضه .

واسمح لي أخيرا أن اقفز قفزة أخيرة الى القرن العشرين ، الى المطران ايلاريون كبوجي الذي كتب من سجنه يقول : « انني مصمم على البقاء في وطني وان سجينا ، لان ابعادي عن وطني وابنائي واخوتي هو العقاب الذي ارفضه ويحرمني معنى الحياة ولذتها وهدفها » .

اذا دور المسيحي في المجتمع ، كما رأينا ، هو ان يلتزم قضايا شعبه ويناضل معه من أجل حياة أفضل .

□ اننا لا نريد احراجك ، لكن من الممكن أن تخبرنا كيف تترجم هذا الخط في حياتك ؟

● أولا : لم اهرب من المدينة بل بقيت مع شعبها بجميع فئاته ومذاهبه . وشعبي لا يتكون فقط من الارثوذكسيين بل من جميع المسيحيين والمسلمين وانا كاهن أي خادم لهم جميعا . اذا بقيت مع شعبي متبنيا نضاله العادل من اجل خلق لبنان الشعب ، لبنان العربي والديمقراطي والعلماني .

ثانيا : على الصعيد العملي كان أهم عمل قمت به مع بعض الاخوان والتعاون مع الاحزاب هو انشاء لجان عمل شعبية في الاحياء تعمل على توعية الناس وشرح لهم ابعاد المؤامرة التي حيكت ضدهم وتناضل معهم من أجل تأمين الحياة الكريمة لهم . ( قمنا مثلا بتأمين الخبز والرز والسكر وغيره ) . هذا دون ان ننسى التعلم من الناس والعودة اليها . وقد قمنا ايضا بعقد الندوات والاجتماعات في شتى انحاء المدينة .

□ انت ككاهن ارثوذكسي ما رأيك بمواقف كنيستك في الاحداث ؟

● قبل الاجابة على هذا السؤال ، لا بد من الاعتراف بأن الكنيسه ، كجماعة المؤمنين ، غير موجودة لا عندنا ولا عند غيرنا . ولذا ليس هناك مواقف للكنيسة ، بل مواقف لرجال الكنيسة أي لقادتها . ومن هنا المواقف التي اتخذها بطريرك كنيستنا ومجمعها وبعض اساقفتها كانت مواقف جيدة ولكن كان ينقصها الترجمه العمليه في الواقع أي انهم لم يقرنوها بالفعل الملتزم الى جانب الشعب المضطهد .

□ ولكن هذا الفعل الملتزم قد يؤدي الى الالتزام بأحزاب وحتى الى حمل السلاح . فهل انت توافق على دخول رجال الدين في الاحزاب وعلى حملهم السلاح ؟ وما هو موقفك الشخصي ؟

● انا لا أمانع اطلاقا ان يدخل رجال الدين الى الاحزاب وان يحملوا السلاح . ولكن شرط أن يكون هذا الالتزام نابعا من الانجيل . اي ان تكون مبادىء هذه الاحزاب تدعو للعمل من اجل مصلحة الشعب الحقيقيه . وان حمل الكاهن السلاح فحمله يجب أن يكون ايضا للدفاع عن الناس ، جميع الناس ، والموت من أجلهم مثلما فعل الاب كاميليو نوريس .

أما بالنسبه لي فبالرغم من ان لي قناعاتي السياسية التي تتفق مع ما تطرحه الاحزاب الرافضة للحلول الاستسلامية فانا حتى الان لا أحمل بطاقة أي حزب معين .

□ ما هي نظرتك وتحليلك لما يدور اليوم في لبنان ؟ وبرأيك ما هي الاسباب التي أدت الى تفجير الصراع الناشب اليوم بين القوى الانعزالية الطائفية من جهة وحركة المقاومة والحركة الوطنية من جهة أخرى ؟ وما هو تقديرك لنهاية هذا الصراع ؟

● باختصار ان الصراع الذي يدور في لبنان هو صراع ضد الامبريالية وعملائها ذو وجه طائفي بارز . هناك طبقه من الرأسماليين الاميركيين وغيرهم يسيطرون على معظم ثروات الدنيا يريدون أيضا سرقة خيراتنا بالتعاون مع اسرائيل والعملاء في البلاد العربيه الرجعيه . أمام هذا المثلث الشيطاني السارق ينتصب تحالف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، هذا التحالف الذي يشكل الخميرة الثورية في الوطن العربي والذي يريد اعادة الثروات الى اصحابها الشرعيين . هنا يكمن أساس الصراع بين لصوص الشعوب وحماتها . وقد تفجر هذا الصراع في نيسان ١٩٧٥ لان اللصوص الخارجيين والداخليين ما عادوا يطيقون انتصار حماة الشعوب فهيؤوا لهم مذبحة مشتركة واحدة في لبنان على يد الانعزاليين وحلفائهم واخرى في جنيف على يد الدول الكبرى وحلفائها في المنطقة .

أما عن نهاية الصراع فلا يكون الا بغلبة فريق على اخر . والفريق الغالب سيكون حتما الحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية . ولكن لن يكتب النصر لهذا الفريق عن الطريق البرلمانية والدستورية ، بل عن طريق الحرب الشعبية ، الحرب التي تشترك فيها جماهير الشعب الواعية .

□ لقد اتبع الانعزاليون وما يزالون أسلوب صبغ المعركة بالطابع الطائفي . فما هو برأيك هدفهم من هذه الخطة ؟ وما هو الاسلوب الكفيل بافشال هذا المخطط وابقاء الصراع على طابعه الوطني ؟

● انطلاقا من اصالة الشعور الديني في الانسان ، يهدف الانعزاليون من اعطاء المعركة طابعا طائفيا :

١ ـ كسب الطائفه المارونيه والطوائف المسيحية الى جانبهم .

٢ ـ وبالتالي اضعاف الحركة الوطنية وابعاد المتدينين عنها من مسيحيين ومسلمين .

٣ ـ زيادة التناحر في صفوف الشعب والهائه ببعضه بدل ان يتحد في وجه العدو الرئيسي .

٤ ـ والاهم من هذا حرف الصراع عن طبيعته الحقيقية ضمانا لمصالحهم ، لانه لو اكتشف الفقراء ، مسلمين ومسيحيين ، حقيقة الصراع لا تحدوا ومزقوا مستغليهم شر تمزيق .

والاسلوب الكفيل بافشال هذا المخطط هو تلاحم الفقراء والمحرومين من كل طائفة وكل دين ضد مستغليهم

□ من الملاحظ ان هناك رجال دين كثيرين يباركون توجه الكتائب وحلفائها ويشجعونهم في ممارساتهم الفاشية . فما هو برأيك الدور الملقى على عاتق رجال الدين الوطنيين في هذا المجال ؟

● على رجل الدين الوطني :

١ ـ ان يلتزم قضايا شعبه كما سبق وقلنا ويناضل معه من اجل حياة أفضل .

٢ ـ ان يفضح الانحرافات الطائفية والممارسات الفاشية من أية جهة أتت .

٣ ـ ان يعمل على توعية الجماهير توعية صحيحة

□ من المعروف عنك انك كنت تنشط في اتجاه احياء لجان عمل شعبية في المناطق الفقيرة والبائسة ، فما هو تقديرك الاهمية والنتائج المرجوة من وراء هذه الفكرة ؟

● اننا في لجان العمل الشعبي نعلق أهمية كبيرة على هذا العمل . وهذه الاهمية نابعة من المفهوم الذي نعمل من خلاله . ويتلخص هذا المفهوم في :

١ ـ أن نكون مع الناس ، لا أن نأتيها بفكر وتنظيم جاهزين نفرضهما عليها ، بل علينا ان نكتشف فكر الجماهير وايديولوجيتها .

٢ ـ ان نعمل معها لتعي مشاكلها وقضاياها الاساسية بطريقة علمية وثورية .

٣ ـ ان ننقد بفكر علمي الواقع من أجل تغييره .

٤ ـ وبعدها تأتي عملية التنظيم المنبثق من وعي الجماهير .

٥ ـ فالممارسة والتغيير .

ومن ثم تتوالى العملية الجدلية بين هذه اللحظات الخمس من العمل : نعي الواقع ، ننقده ، نتنظم ونغير ونعود من جديد للواقع فالنقد فالتنظيم فالتغيير . ونحن حتى الان ما زلنا في المرحلة الاولى ونلاقي صعوبات كثيرة تحاول التغلب عليها .

وما نرجوه من هذا العمل الشعبي هو خلق وعي ثوري أصيل عند الجماهير . وعندما تعي الجماهير نفسها ونجد فكرها ، عندها تصبح قادرة على خلق تنظيمها الذي يعبر عنها ويدافع عن مصالحها الجماهير الواعية هي التي تخلق حزبها .

□ من خلال معايشتك لحركة الصراع في مدينة طرابلس ، هل لمست تضامنا وطنيا فعليا بين مختلف الفصائل الوطنية ؟ وهل أدت دورها كاملا في المعركة ؟ وهل أيضا لمست تمييزا لعمل فصيل وطني عن فصيل اخر ؟

● مع الاسف لم نلمس هذا التضامن الفعلي بين الفصائل الوطنية . ولذا بالتالي فهي لم تؤد دورها كاملا في المعركة . لو وجد هذا التضامن ، ولو توفرت الرؤيا الواضحة للمعركة ، لقامت سلطة شعبية راقية في المدينة والشمال بأسره . ولو فرنا الكثير من الدماء البريئة والاموال المهدورة .

ولكن من جهة أخرى كنا نلمس الرؤيا الواضحة والاسلوب الثوري في التعامل مع الواقع ان كان في الحرب أم مع الجماهير وذلك عند الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحزب العمل الاشتراكي العربي . ولكن رغم ذلك كانا معا مقصرين في تأدية واجبهما الثوري نحو انفسهم ونحو الجماهير .

> المسيحيّ هو الذي يتبنى قضايا شعبه ويناضل من أجل حياة أفضل